توظيف الشعراء لمواقع التواصل الاجتماعي في نشر تجاربهم الشعرية
موقع(تويتر)أنموذجا

د.مُحَمَّد بن حمود حبيبي
أستاذ الأدب والنقد المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جازان

(توظيف الشعراء لمواقع التواصل الاجتماعي في نشر تجاربهم الشعرية)
موقع (تويتر) أنموجا

دأب الشعراء قبل ظهور وسائل النشر الاليكتروني الحديثة على الاعتماد على الناشرين في نشر تجاربهم الشعرية. وكان هذا النشر يتم عادة من خلال الدواوين والصحف والمجلات الورقية التي يكون بها فريق من الفنيين المختصين في صناعة الكتاب ممن يتولون كافة مراحل النشر من الصف والتنضيد والتنفيذ والإخراج.

غير أن التطور التقني الهائل والتحول في وسائل التواصل الاجتماعي والنشر والتلقي الذي بات يعتمد على ما يعرف بالأجهزة الذكية جعل من كل فرد في المجتمع ناشرا وإعلاميا مسؤولا عن إدارة محتواه النشري.

من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي تهدف إلى التعرف على كيفيات حضور الشعراء وطرق توظيفهم لمواقع التواصل الاجتماعي في خضم محيط كوني مهول من ملايين الصفحات الشخصية بمختلف وسائل التواصل المتنوعة بما بينها من اختلافات وفروق تقنية يتساوى الجميع في إدارتها والتعامل معها. فرأت الدراسة أن تتبّع وترصد نماذج من حسابات بعض الشعراء لمعرفة مستويات وأنماط تعاملهم مع هذه الوسائل الجديدة، وكيفية توظيفهم لها وتعاملهم مع محدداتها وسماتها التقنية، ومدى تأثر ما ينشرونه فيها بتقنيات هذه المواقع، وأنماط ومستويات تفاعلهم مع قرائهم عبرها، وغير ذلك من الظواهر التي ستحاول الدراسة استجلاءها.

وجاء اختيار موقع (تويتر) التواصلي الاجتماعي بالنظر إلى عاملين مهمين ميزاه عن قرينه (الفيسبوك) وغيره من مواقع التواصل. وأول هذين العاملين تقني متعلق بالموقع لكونه الموقع الوحيد الذي يشترط عددا محددا من الأحرف والكلمات المسموح بنشرها في كل منشور(تغريدة) جديدة؛ وهو عامل جدّ مؤثر من حيث عدم تعود الشعراء على أية عوامل خارجية تحدد لهم المقدار المسموح به للكتابة. والعامل الآخر تقني جماهيري تواصلي يتعلق بكون(موقع) تويتر لا يشترط عددا محددا في المتابعين، ولا يشترط الحصول على إذن مسبق من صاحب الحساب نفسه في السماح لكل متابع جديد بالقراءة والاطلاع على محتويات حسابه، الأمر الذي يسمح بتلمس مدى انتشار تجربة الشاعر وتوسع محيط تلقيه، وغير ذلك من المؤثرات التي ستكشف عنها الدراسة.

د.مُحَمَّد بن حمود مُحَمَّد حبيبي

توظيف الشعراء لمواقع التواصل الاجتماعي في نشر تجاربهم الشعرية
موقع(تويتر)أنموذجا

تمهيد: الشعر وفضاءات التقنية:

يرجع ارتباط الشعر بفضاءات التقنية إلى بدايات عصر النهضة الحديث مع ظهور العديد من المخترعات والآلات في مقدمتها آلات الطباعة الحديثة والصحف والمجلات؛ والمذياع/ (الراديو) وآلات التسجيل الصوتي؛ والتصوير المتحرك/(الفيديو) والتلفزة. غير أن ذلك الارتباط بالتقنيات المشار إليها لم تتغير معه آليات وطقوس الكتابة الشعرية؛ باستثناء تقنيات الكتابة عبر جهاز الحاسوب؛ وهي التقنية التي استفاد منها كل من يمارس الكتابة والقراءة، وليس الشعر والإبداع وحدهما.

لذلك تعد مرحلة ظهور شبكة الانترنت والعوالم الرقمية الكونية أهم المراحل في استثمار الأدب لفضاءات التقنية. ومر هذا الاستثمار والتوظيف بمراحل يمكن إجمالها في مرحلتين: **الأولى**: مرحلة االنشر في شبكة(الانترنت) قبل ظهور(مواقع ومنصات التواصل الاجتماعي) والتي كانت من خلال النشر عبر إنشاء المواقع الشخصية الخاصة بالأدباء، والمدونات الشخصية. والمواقع الثقافية العامة كالمجلات الاليكترونية والمنتديات، والكتب الاليكترونية.([1]). **والمرحلة الثانية** هي مرحلة النشر بعد ظهور مواقع ومنصات التواصل الاجتماعي.

أهمية مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت:

تعد مرحلة ظهور(مواقع/منصات)التواصل الاجتماعية الاليكترونية المختلفة؛(كالفيسبوك، وتويتر، والانستقرام، والتيليجرام، ويوتيوب، وسناب شات، وواتس أب... وغيرها)؛ مرحلة مهمة ونقلة كبرى في علاقة الشعر والإبداع بالتقنية. فقد باتت هذه المواقع تشكل أهمية بالغة في التواصل بين أفراد المجتمع، وأصبحت أهميتها تتضاعف يوما بعد يوم إلى الدرجة التي أضحى فيها الارتباط بها ومتابعتها من قبل كافة شرائح المجتمع أمرا آخذا في التحول من الممارسة بدافع الفضول وحب الاستطلاع إلى كون ذلك من الضروريات اليومية([2]). وبات من النادر أن تجد أي فرد من المجتمع غير مرتبط بأحد هذه المواقع. بل إن كثيرا من المواقع التي كانت تمثل أهمية على شبكة"الانترنت" على مدار عقد من الزمان، ولا سيما المواقع الأدبية المختصة بنشر وتداول الإبداع وغيرها من المواقع الأخرى العامة منها والمتخصصة في مجالات بعينها قد اضطرت إلى مواكبة مدّ مواقع التواصل وفتح مواقع خاصة في شبكات التواصل الاجتماعي تعرّف وتذكّر بهذه

([1]) للزيادة والتفصيل حول هذه المرحلة راجع: يونس، إيمان، تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، الأردن عمان، فلسطين رام الله ٢٠١١م ص١٠،وص ١٤-١٩.

([2]) للتأكد من أهمية مواقع التواصل وتحولها إلى ضرورات حياتية ينظر على سبيل المثال إلى مجموعات تطبيق التواصل الاجتماعي (الواتس أب) وكيف أضحت تتشكل منها مجموعات عائلية للأقارب وصولا إلى مختلف المجموعات التي تضم مجموعات تربطهم علاقات مختلفة كالعمل والتخصص وغيره. أما على صعيد الضرورات العلمية فينظر على سبيل المثال موقع (التيليجرام) الذي بات يضم الكثير من القنوات العلمية التعليمية في مختلف التخصصات ومنها النقدية المتخصصة التي صار لا غنى للباحثين عن الاطلاع وتلقي عدد من الدروس العلمية عبر قنوات هذا الموقع، ومثيلتها من القنوات التعليمية على المواقع الأخرى ك(يوتيوب) .

المواقع التي كان لها الريادة والاستقطاب الكبير للمتلقين. خاصة بعدما أخذ الاهتمام بتلك المواقع وزياراتها في التقلص لصالح الزيادة المهولة في أعداد من استغنوا بمواقع التواصل الاجتماعي عن تلك المواقع.

وإذا كانت مرحلة اكتشاف الحاسوب وممارسة الكتابة والنشر من خلاله ثم من خلال ارتباط ذلك بشبكة"الانترنت" مثلت نقلة في مجال ارتباط عوالم الإبداع والكتابة بهذا الوسيط النشري الجديد _ على اعتبار أن الانتقال بالكتابة والإبداع إلى هذا الوسيط جزء من التحول الذي شهدته كافة جوانب الحياة اليومية_ فإن مرحلة اكتشاف الهواتف الذكية وتأسيس مواقع التواصل الاجتماعي مثلت مرحلة لا تقل أهمية عن مرحلة تحول الكتابة والإبداع والنشر من الطريقة اليدوية إلى مرحلة توظيف الحاسوب وشبكة"الانترنت". بل إن مرحلة انتشار مواقع التواصل والهواتف الذكية باتت المرحلة الأهم حيث يلاحظ انتقال غالب أفراد المجتمع إلى مرحلة الاستغناء عن ممارسة الكتابة التقليدية بالورقة والقلم والحاسوب مفضلين استخدام الهواتف الذكية مباشرة في الكتابة والقراءة من خلالها. وعليه لم يعد من الغريب أن نجد الشعراء في فعاليتهم المنبرية يقرأون قصائدهم من هذه الهواتف بعدما أنجزوا كتابتها على أجهزتهم وتحولت طقوس الكتابة لديهم إلى عادات جديدة متوافقة وهذه العوالم مستغنين بها عن حمل الأوراق والدواوين الشعرية.

ونظرا لما يتميز به كل موقع من مواقع التواصل الاجتماعي من سمات وتقنيات وفروق يختلف بها عن غيره، من حيث الشكل والإخراج ومظهر الصفحات والإمكانات المتاحة فيها للنشر. ونظرا لكثافة وضخامة المادة المنشورة، والمستمرة في النشر على مدار الساعة في كل موقع من مواقع التواصل الاجتماعي على حدة _ جاءت هذه الدراسة لتركز على موقع التواصل الاجتماعي(تويتر) من حيث توظيف الشعراء لهذا الموقع في نشر تجاربهم؛ ومدى إفادتهم من سماته وتقنياته، وكيفية انعكاس هذا التوظيف على تجارب الشعراء وتلقيهم وتفاعلهم مع قرائهم ومتابعيهم.

موقع التواصل الاجتماعي"تويتر":

بحسب موسوعة(ويكيبيديا)"تعد شبكة التواصل"(تويتر)(Twitter) ([1]) إحدى أشهر شبكات التواصل الاجتماعية، [وهي شبكة] تقدم خدمة التدوين المصغر التي تسمح لمستخدميها بإرسال تغريدات من شأنها تلقّي إعجاب المغردين الآخرين بحد أقصى ١٤٠ حرفا للتغريدة الواحدة([2]). [و]تمّ تأسيس موقع تويتر في شهر مارس عام ٢٠٠٦م. وقد أُطلقَ فعليًا في تموز/يوليو من نفس العام. [و]لاقى الموقع شعبيةً كبيرة في جميع أنحاء العالم [و]بحلول عام ٢٠١٢ تجاوز عددُ مستخدمي الموقع الـ١٠٠ مليون مستخدم، ينشرون أكثر من ٣٤٠ مليون تغريدة يوميًا، فيمَا وصلت خدمة استعلامات البحث إلى ١,٦ مليار في اليوم الواحد. [و] في عام ٢٠١٣؛ [عُدّ] تويتر واحدا ضمن قائمة أكثر ١٠ مواقع زيارة في العالم. [وفي]عام ٢٠١٦؛ صارَ لدى تويتر أكثر من 319 مليون مستخدم نشط شهريًا".

([1]) ينظر الموسوعة الحرة(ويكيبيديا) على شبكة الانترنت على هذا الرابط
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%8A%D8%AA%D8%B1

([2]) حاليا زاد الحد الأقصى لعدد الأحرف المسموح به إلى ٢٨٠ حرفا وسيشار لاحقا إلى ذلك.

المظهر العام لصفحة الحساب الرئيسية للمشترك في موقع (تويتر) ومصطلحات النشر المتداولة فيه:

أ. المظهر والشكل العام:

يتميز مظهر صفحة الحساب الخاصة بكل مشترك في منصة تويتر بالمساحات التالية:

١. مساحة خلفية صفحة التعريف التي يمكن استغلالها بوضع صور يختارها الشاعر، وهي تقع أعلى الصفحة. ٢. موضع اسم صاحب الحساب ٣. خانة الصورة الرئيسية لصاحب الحساب، وتقع في الزاوية اليمنى بأعلى الصفحة ٤. خانة التعريف المكتوب عن صاحب الحساب(البايو)، وهي مساحة تقع تحت اسم صاحب الحساب. ٥. مساحة إحصاءات الحساب(أعداد التغريدات والتفضيلات والمتابِعين، والمتابَعين). ٦. مساحة التغريدة المثبتة وهي إمكانية أضافتها المنصة مؤخرا. وفيما يلي: شرح على أنموذج مصور لمساحات وخصائص صفحة واجهة الحساب الرئيسية بموقع تويتر:

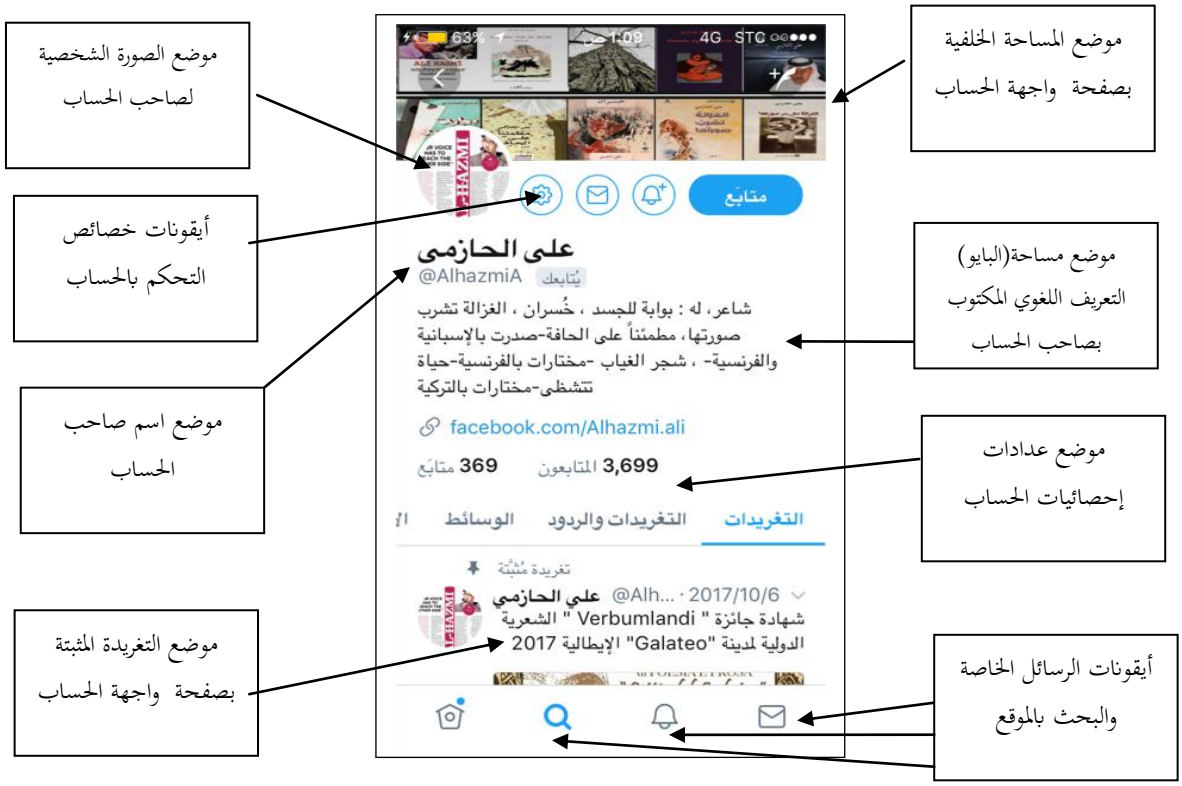

ب: المصطلحات التي تصف النشر والتعامل بموقع (تويتر):

١.(الحساب)وهو الموقع الشخصي أو الصفحة الشخصية، أو (الحيز النشري)الخاص بكل شاعر في موقع(تويتر)، وسوف يستخدم البحث مصطلح(الحساب). ٢. المغرد والمغردون أصحاب الحسابات الذين يكتبون وينشرون في موقع تويتر. ٣.(التغريدة)وهي النص الأساسي الذي يكتبه صاحب الحساب وينشره، وجمعها(تغريدات)،وبعض النقاد أطلق عليها تعريبا توريقة، أو تدوينة؛ ونظرا لشهرة مسمى(التغريدة) وسعة تداوله فهي المصطلح الذي سيستخدمه هذا البحث.٤.(الرتويت) وهو عملية(إعادة نشر التغريدة)، أو(تدوير التغريدة) ومصطلح تدوير هو الذي سيستخدمه البحث. ٥. الإعجاب بالتغريدة أو(تفضيل)التغريدة وهو وضع علامة(أيقونة قلب) عليها؛ ومصطلح(تفضيل) هو الذي سيستخدمه هذا البحث. ٦. (الهاشتاق) وترجمته الوسم؛ ومهمته جمع كل التغريدات المسبوقة بالعلامة البرمجية(#).

مميزات وسمات موقع (تويتر) التقنية([1]):

تتميز معظم مواقع ومنصات التواصل الاجتماعي بإتاحة خاصية التفاعل المباشر مع الكاتب إما بالتعليق المباشر على كتابته(تغريدته)، وإما بخاصية(التفضيل) أي وضع علامة الإعجاب عليها، وإمكانية إعادتها أو مشاركتها عن طريق الاقتباس وإعادة النشر لها. وتعد **ميزة تقنين عدد الأحرف بسقف موحد** (حد أقصى لعدد الأحرف) للتغريدة الواحدة أهم المحددات التقنية بموقع تويتر([2]). وهذا العدد يشمل –لمستخدمي الموقع/المنصة باللغة العربية –المسافات بين الكلمات وعلامات الترقيم، وعلامات التشكيل، فكل علامة تحسب ضمن عدد الأحرف. بمعنى أنه:حينما يكتب صاحب الحساب كلمة(فُهِمَ) مضبوطة بالشكل فإنها تحتسب (٦) أحرف. لذلك فالكتابة المباشرة عبر هذا الموقع لا تتمتع مبدئيا، بما تتمتع به معظم المواقع الأخرى من حيث المساحات المفتوحة غير المحدودة، ويزداد الأمر صعوبة لدى الكاتب أوالشاعر الحريص على ضبط كلماته بالشكل. وترتبط بهذه السمة سمة أخرى هي عدم إمكانية إضفاء أية تغييرات(تحريرية) بعد نشر (التغريدة)كالتعديل والإضافة والنقص. فإذا اكتشف المغرد خطأ إملائيا أو نحويا في التغريدة عقب نشرها؛ فليس أمامه سوى حذف التغريدة وإعادة نشرها من جديد. ولكن هذا الحل يصعب أحيانا ويكون محرجا؛ وخاصة إذا كان قد قام بعض المتابعين بكتابة تعليقات على التغريدة، فحذف التغريدة عندئذ يؤدي إلى حذف كل ما كتب عليها من تعليقات وردود. والسمة الثالثة هي(محدودية عدد الصور) الممكن إرفاقها في التغريدة الواحدة والتي لا تتجاوز أربع صور.

ولموقع (تويتر) **خواص أخرى مهمة تتعلق بتميز المتابعة فيه بعدة ميزات**. فهو أولا: لا يحتاج فيه القارئ لإذن مسبق من صاحب الحساب كي يضاف المتابِع إلى قائمة قراء/متابعي صاحب الحساب. وثانيا: أن عدد المتابِعين في هذا الموقع غير محدود بسقف عدد محدد، بل يظل في تنام مستمر، على عكس موقع(فيسبوك) مثلا المحدد ب(٥٠٠٠) متابع. وثالثا:يتميز موقع (تويتر) بخاصية التلقي التفريعي المتشعب الذي لا يوجد بالطريقة ذاتها في غيره من مواقع التواصل الاجتماعي. وهي خاصية سيتضح تأثيرها المهم في ثنايا البحث ويكفي أن يجمل القول عنها هنا بأن نشر الشاعر لتغريدة واحدة يفوق في أعداد متلقيها وقرائها في هذا الموقع مجموع أعداد قراء كل أعمال الشاعر المطبوعة ورقيا.

عينة الدراسة المختارة في هذا البحث:

تبعا لما تم تقديمه من السمات التقنية التي يتميز بها موقع تويتر فإنه من الصعوبة الإحاطة بمنشورات الشعراء في هذا الموقع؛ بما في ذلك صعوبة الإحاطة بمجمل منشورات الشاعر الواحد منذ بداية مشاركته. حيث تبلغ مشاركات الشعراء آلاف(التغريدات). وبعض هؤلاء الشعراء يصل مستوى التفاعل والتداول للتغريدة الواحدة لديهم إلى مئات التعليقات؛ والتفضيلات، و(التدويرات) من قبل المتابعين، وبعض هذه التعليقات المكتوبة من قبل القراء قد تتحول إلى

([1]) يتميز الموقع بسهولة فتح الحساب الشخصي فيه. حيث يمكن بعد ذلك للمستخدم أن يكتب ما يشاء في حدود الأحرف المتاحة لكل تغريدة/تدوينة؛ ويمكن له أن يكتفي بالمتابعة أي قراءة تدوينات المستخدمين الآخرين دون أن يضطر للكتابة. كما يمكن له أن يتابع من يشاء من المستخدمين الذين يُطلق عليهم في هذا الموقع وصف(المغردين).

([2]) تم تعديل هذا التقنين لاحقا وزيد عدد الأحرف المتاحة في التغريدة من(١٤٠) حرفا لتصبح(٢٨٠) حرفا، وذلك بعد الانتهاء من جمع العينات البحثية في هذه الدراسة والتي تركزت على الفترة من ٢٠١٧/١٠/١ إلى ٢٠١٧/١٠/٣١م.

تغريدة تجتذب العديد من التغريدات. فقد يكون المتابع شاعرا ويكتب شعرا في مجاراة أبيات صاحب الحساب أو قد يكون صاحب تعليق لافت؛ مما يصعّب الإحاطة بكل ردود فعل تلقي الشاعر في هذا الموقع. وعليه فقد تم تحديد فترة زمنية محددة للدراسة، وتم اختيار مجموعة من الشعراء(سبعة شعراء تم مقاربة نتاجهم بشكل أساسي، وشاعرين تم الاستئناس ببعض منشوراتهم خلال الفترة الزمنية نفسها)، وجاء اختيار الشعراء لاعتبارات فنية وتداولية. فأما الاعتبارات الفنية فقد تنوع الشعراء فيها ما بين القصيدة الشطرية(العمودية) التقليدية؛ والقصيدة الشطرية المجددة؛ وقصيدة(التفعيلة). و(قصيدة النثر/الشعر المنثور). بحيث تعكس العينة المختارة كافة تيارات الشعر المختلفة. وأما الاعتبارات التداولية فقد جاء اختيار شاعرين يمثلان ويقاربان في عدد متابعيهما أعداد متابعي المشاهير في موقع"تويتر" حيث تجاوز متابعو كل من الشاعرين(٥٠,٠٠٠) خمسين ألف متابع لكل شاعر. وبقية الشعراء المختارين في الدراسة من متوسطي أعداد المتابعين. إلى جانب اختيار شاعرتين لكيلا تخلو العينة من حضور منظور الأنثى الشاعرة وطبيعة نشرها وعرضها لتجربتها وتلقي القراء وتفاعلهم معها. وتم تحديد الفترة الزمنية للدراسة بمدة شهر كامل من٢٠١٧/١٠/١ إلى ٢٠١٧/١٠/٣١م([1]).

والشعراء المختارون في الدراسة بشكل أساسي هم كل من:(جاسم الصحيّح، وأحمد الملا، وعلي الحازمي، وعيسى جرابا، ومُحَمَّد يعقوب، وأشجان هندي، وأحمد قرّان الزهراني. إلى جانب الاستئناس بتجربتي: مستورة العرابي، وحسين عجيان العروي([2]).

([1]) تحديد الفترة الزمنية بناء على كونها نهاية فترة تقنين عدد أحرف التغريدة ب(١٤٠) حرفا، حيث طور موقع تويتر هذه الخاصية ليصبح العدد المسموح به من الأحرف في التغريدة الواحدة(٢٨٠)حرفا، وهذا العدد المسموح به مؤخرا يظهر معطيات مختلفة، كما سيتضح عند الحديث عن أثر هذه التقنية في فقرة(انعكاس السمات والمحددات التقنية للموقع على استخدامات الشعراء). ص١٩ بهذا البحث.

([2]) جميع شعراء العيّنة المختارة من الشعراء السعوديين، وسيتم التطرق للتعريف بهم في فقرة(معرفات الشعراء البصرية واللغوية)

أشكال تعامل الشعراء مع الصفحة الرئيسية(للحساب) وتوظيف إمكانياتها التقنية بصفتها عتبات نصية بصرية:

إذا كانت العتبات البصرية واللغوية تمثل أهمية في كونها المفاتيح الأولية لتلقي النتاج الورقي المطبوع للشعراء؛ فالشأن كذلك في الصفحات الرئيسية لحسابات الشعراء في مواقع التواصل الاجتماعي. فهي تعد المدخل المعرّف بالشاعر لكل متابع يزور هذا الحساب لأول مرة. بل إن الأهمية هنا مضاعفة تبعا للأهمية المتزايدة لحضور الصورة البصرية حيث أصبح للفنون عامة، وللصورة والحالة البصرية خاصة، أهميتها المتنامية في وقتنا الراهن([1]). وإذا كانت هذه الأهمية قيل عنها في بدايات الاستخدام العربي لشبكة الانترنت أنه:"صار من الضروري أن نميز بين الأنواع المختلفة للصور في علاقتها بالواقع الخارجي غير اللغوي، حتى نستطيع مقاربة منظومة الفنون البصرية الجديدة ونتأمل بعض ملامحها التقنية ووظائفها الجمالية"([2]) – فإن هذه الأهمية لحضور الصورة قد تضاعفت وتزايدت وحظيت بالعديد من الدراسات لأبعادها وآثارها الجمالية([3]). ومع ظهور منصات التواصل الاجتماعي التي تمثل الصورة والحالة البصرية فيها أبعادا مركزية وجوهرية، باتت الصورة وما يصاحبها من تعريفات وتوصيفات لغوية للأوضاع والحالات في منصات التواصل مجالا للدراسة والبحث عما تكتنز به من الجماليات الأدبية والشعرية([4]). حيث أصبحت الصفحات الشخصية للأدباء والشعراء في منصات التواصل الاجتماعية مداراً لتحديثاتهم المستمرة، بحثا عن المظهر الأفضل والرسائل البصرية واللغوية الجاذبة للقراء، وتماشيا مع الإمكانيات الجديدة التي تضيفها هذه المواقع لمستخدميها ما بين فترة وأخرى.

توظيف الشعراء للمساحات البصرية واللغوية بصفحة واجهة الموقع:

أولا: توظيف الشعراء للبعد البصري:

١ـ مساحة صورة الخلفية:

يبدو اختلاف الشعراء في استغلال وتوظيف المظهر البصري العام، لصفحات حساباتهم واستغلالهم لإمكانات الاستفادة من المساحات المتاحة للتعريف الكتابي والبصري. فعند التأمل في هذه المساحة بحسابات بعض الشعراء نجد تباينا واختلافا فيما يضعونه ويختارونه من صور وعبارات في كل مساحة مخصصة لذلك. فعلى سبيل المثال يوظف حسابا الشاعرين– علي الحازمي، ومُحَمَّد يعقوب – الخلفية البصرية بوضع صور أغلفة مؤلفاتهما الشعرية، كما يبدو في الصور المرفقة. وفي المساحة نفسها نجد الشاعر عيسى جرابا يختار صورة للمسجد الأقصى مكتوباً على مساحة النصف الأيمن

([1]) ينظر على سبيل المثال: علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي(فصل: ثقافة الإبداع الفني وعلاقة الفن بالتكنولوجيا ص٤٨٥.٥٠٥) سلسلة عالم المعرفة(٢٦٥) الكويت ٢٠٠١م.

وينظر أيضا: الفضلي، سعدية محسن عايد، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، كلية التربية، قسم التربية الفنية، جامعة أم القرى ٢٠١٠م. وينظر: إيكو، امبرتو، سيميائيات الأنساق البصرية ترجمة مُحَمَّد النهامي مُحَمَّد أودادا، دار الحوار للنشر والتوزيع ٢٠١٣م

([2]) فضل، صلاح، قراءة الصورة وصورة القراءة، دار الشروق، مصر١٩٩٧م، ص٥.

([3]) بنكراد، سعيد، السميائيات، مفاهيمها وتطبيقها، دار الإيمان الرباط ٢٠١٥م.ص٣١.

([4]) انظر على سبيل المثال دراسة: المحسني عبد الرحمن، الصورة والحالة الشعرية على تقنية (واتس آب) دراسة سيميائية تحليلية، جامعة الملك خالد ٢٠١٧ بحث مخطوط مقدم للنشر المحكم.

منها بخط اليد(عيسى جرابا لك من الأقصى سلام). ويختار الشاعر أحمد قران الزهراني وضع صورة له وفي خلفيته تبدو كتب مكتبته. بينما نجد الشاعرة أشجان هندي تكثف البعد البصري بتكرار صورتها في مساحة الخلفية عبر ثلاث لقطات من زوايا تبدو فيها وهي تلقي قصائدها، كما يبدو في الصور المرفقة.

وفي المساحة نفسها لا نجد الشاعرين أحمد الملا وجاسم الصحيح يهتمان بتوظيفها. وهذا التباين بين الشعراء في توظيف هذه المساحة من الواضح تأثيره في تشكيل الانطباع الأولي للمتابع. إذ يبدو الاستغلال الأمثل لدى الشاعرين علي الحازمي ومُحَمَّد يعقوب في توظيف المساحة من خلال وضع صور مؤلفاتهما، من خلال دمج صور المؤلفات في صورة واحدة مدمجة لتتناسب مع المساحة. كما يبدو توظيف المساحة نفسها على شكل رسالة بصرية موجهة للمتابع لدى كل من الشاعر عيسى جرابا وأحمد قران الزهراني، والشاعرة أشجان هندي. ومع اختلاف المغزى والمقصدية من هذه الرسالة لدى كل منهم؛ إلا أنهم يتفقون مع سابقيهم الحازمي ويعقوب، في استثمار المساحة، وعدم تركها فارغة كما هي بشكلها

الذي لا يختلف عن مظهر أي حساب آخر جديد في موقع تويتر، مثلما تبدو عليه المقارنة بين حسابات الشعراء أنفسهم من خلال النظر في الصور المرفقة.

٢. مساحة الصورة الرئيسية لصاحب الحساب:

لن نتوقف طويلا أمام هذه المساحة على اعتبار أنها عرضة للتغيير المستمر من قبل أصحاب الحسابات بحسب المناسبات أو الذكريات التي يمرون بها فيكون اختيارهم للصورة مشيرا لهذه المناسبة أو الذكرى. لكن بحسبنا الإشارة إلى تنوع الوضعيات التي حرص كل شاعر على اختيارها وما ترتبط به مع مجمل الشكل العام للمساحات البصرية ومسحات التعريف اللغوي. حيث نجد الأغلبية منهم اختار وضعية الإلقاء الشعري من خلف(مايك)إلقاء. الأمر الذي يكرس وضعية رمزية بصرية لحالة الشاعر والشاعرة، تعزز لحظة الانهماك أثناء الإلقاء الشعري. كما نجد الأغلبية أيضا تختار الصورة الشخصية التي يرتدي فيها كل منهم الزي الوطني السعودي الكامل، كما هو اختيار كل من (مُحَمَّد يعقوب، وجاسم

الصحيح، وعيسى جرابا وأحمد قران الزهراني). في حين يختار بعضهم صورة في زي المشاركات الخارجية، مع مزجها بصورة مؤلف أو منشور له كأحمد الملا، أو تفضيل صورة منشور أثير لديه كالشاعر علي الحازمي.

نماذج من صور الشعراء الشخصية المختارة بحساباتهم في موقع(تويتر):

الشاعر أحمد قرّان الزهراني

الشاعر مُحَمَّد يعقوب

الشاعرة أشجان هندي

الشاعر علي الحازمي

الشاعر جاسم الصحيح

الشاعر أحمد الملا

ومن الطبيعي أن يكون لكل صورة ووضعية ومساحة مستغلة أو متروكة فارغة دلالتها، وبخاصة حينما نربط بين الصور والأوضاع بوصفها (معرفات بصرية) وبين الفقرة ثانيا:(المعرفات اللغوية: التعريف الشخصي، يضاف إليه محتوى التغريدة المثبتة) التي اختار كل واحد من الشعراء أن يعرف بها نفسه.

ثانيا: التعريفات اللغوية بأصحاب الحسابات(العتبات اللغوية):

١. خانة التعريف المكتوب عن صاحب الحساب:

جاءت تعريفات الشعراء اللغوية بأنفسهم كتابة متفقة ومختلفة في آن واحد. فهناك من حرص على ذكر نبذة تعريفية مباشرة تشير إلى مستواه العلمي والأكاديمي وعمله الثقافي وعلاقته بالشعر والأدب مشتملة على ذكر بعض مؤلفاته. وهناك من فضَّل استبدال التعريف الشخصي المباشر باختيار أبيات من نظمه وتأليفه. ففي النمط الأول يتفق الشاعر أحمد قران الزهراني والشاعرة أشجان هندي في ذكر الجانب المهني الأكاديمي في التعريف بنفسيهما. فكانت كتابة أحمد قران الزهراني لاسمه(د.أحمد قران الزهراني) وتعريفه لنفسه:(أستاذ الإعلام .كلية الإعلام والاتصال بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. صدرت لي ثلاثة دواوين شعرية، وكتاب السلطة السياسية والإعلام في الوطن). فيما كتبت الشاعرة أشجان هندي اسمها باللغتين العربية والانجليزية مسبوقا بلقبها العلمي في شطر اسمها المكتوب باللغة الإنجليزية (أشجان Dr.Ashjan Hendi) وجاء في بداية تعريفها بنفسها عبارة(مستقلة) ثم"أستاذ مشارك أدب ونقد حديث جامعة الملك عبد العزيز" حساب شخصي). أما الشاعر علي الحازمي فكتب اسمه باللغة العربية(علي الحازمي) وعرف نفسه(شاعر له: بوابة الجسد، خُسران، الغزالة تشرب صورتها، مطمئنا على الحافة، صدرت بالأسبانية والفرنسية: شجر الغياب، مختارات بالفرنسية، حياة تتشظى، مختارات بالتركية). ويعرف الشاعر أحمد الملا نفسه بعد كتابته لاسمه باللغة العربية(شاعر، مؤسس مهرجان أفلام السعودية، ومهرجان بيت الشعر).

أما النمط الآخر من تعريفات الشعراء المكتوبة(في مساحة التعريف بصاحب الحساب) فلا نجد فيها أية تعريفات شخصية تشير إلى علاقة الشاعر صاحب الحساب بالشعر أو وصف نفسه بالشاعر أو ذكر شيء من مؤلفاته كتابة. وينطبق هذا على كل من مُحَمَّد يعقوب، وجاسم الصحيح، وعيسى جرابا ونجد بدلا من ذلك أبياتا شعرية من شعر كل منهم. فيختار الشاعر مُحَمَّد يعقوب قوله(تلك السماء، وهذه أخطاؤنا.. ما أضيق الدنيا لمن لم يغفروا). ويختار الشاعر جاسم الصحيح قوله:(ضيف على سجنكم يا آل (إنسان)، كيف الخلاص؟! وفي جنبيَّ سجّاني، كيف الخلاص؟! وغنّى بلبلٌ بدمي يوحي بأنّ خلاصي صنع سجّاني؟!). ويختار الشاعر عيسى جرابـــا قوله:(هذا حسابي فيه ذوبُ حشاشتي/ أ ترى سيغدو شاهداً لي أم علَيّْ؟! ما كان لولا حسن ظنكمُ.. فما شئتم خذوا .. لكن بنسبتهِ إليّْ).

وعندما نتأمل في هذه الأبيات(التعريفية) المختارة للشعراء الثلاثة(يعقوب والصحّيح وجرابا)نلاحظ أنها بمثابة(رسائل) تضمنت الإشارة إلى أكثر من عنصر:

الأول: الفضاء النشري الجديد(عالم التواصل التويتري) وسمته المفتوحة التي عبّر عنها الشاعرمُحَمَّديعقوب بـ(تلك السماء)وعلاقة الشبه هنا سعة الفضاء وانفتاحه. فيما عبّر عن الفضاء نفسه من خلال المشاكلة الضدية الشاعر جاسم الصحيح بأنه سجن(ضيف على سجنكم) فهو يشبه فضاء النشر والتواصل بالسجن، ولكنه سجن واسع بحيث يستوعب كل(آل إنسان). أما الشاعر عيسى جرابا فنص على أنه(حساب)، وحين نأخذه من منظور التورية؛ فكأنه يعرض نفسه للحساب على الملأ.

والعنصر الثاني الذي تضمنته رسائل الشعراء تواتر: إشاراتهم بأن ما ينشرونه مرادف للذنب والخطأ؛ فنص (يعقوب) على ذلك مباشرة (هذه أخطاؤنا)، واستخدم (الصحيّح) الكناية بمفردة الخلاص وهي مفردة مرتبطة بالخلاص من الأخطاء، ومن خلال المفارقة اللغوية لمعنى كلمة(حساب) وما لها من ظلال ترتبط بالحساب والعقاب انطلق الشاعر عيسى جرابا، في الإشارة إلى أن دخوله هذا العالم النشري يشبه دخوله في عملية حساب على الملأ.

والعنصر الثالث هو الحرص على مخاطبة القراء، فهم من سيغفرون في تعبير(يعقوب) وهم الخلاص الكامن في جنبيّ (الصحيّح). وهم من يناشد حسن ظنهم (جرابا).

وبهذا نجد أن معرفات الشعراء الثلاثة اللغوية (رسائلهم) تلتقي مع بعضها بعض في الإشارة إلى وعيهم بفضاء النشر الجديد وفي مخاطبة القارئ (فهم يعون بأنه ليس القارئ النخبوي الذي اقتنى ديوان أحدهم بمحبة، وإنما هو قارئ له وضع مختلف عن المتلقي المنبري وقارئ الكتاب الورقي؛ ولذلك ألمحوا لأخطائهم والتماس العذر مقدما من هذا القارئ.

٢. خانة التغريدة المثبتة:

لعل تفاوت الاهتمام بهذه الخانة والمساحة يعود إلى تفاوت خبرة وممارسة الشعراء بالموقع([1]). حيث لم يوظفها – في فترة جمع عينة هذا البحث – الشعراءُ مُحَمَّد يعقوب وأحمد الملا وأشجان هندي. في الوقت الذي استغل كل من الشعراء أحمد قران الزهراني، وعلي الحازمي، وجاسم الصحيح، وعيسى جرابا إمكانية(التغريدة المثبتة). فنجد الشاعر أحمد قران اختار أن يضع في هذه المساحة العبارة الشهيرة("متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" عمر بن الخطاب.. جملة واحدة لكنها دستور حياة). ونجد الشاعر علي الحازمي يضع صورة شهادة فوزه بجائزة (جاليتو الإيطالية). ويضع الشاعر جاسم الصحيح رابط إصدار شعري صوتي له تسبقه عبارة(مختارات١: أول إصدار صوتي لي "مدة ساعتين" الرابط عبر تطبيق الراوي، تحميل النسخة الكاملة، ثم الرابط)، بينما يضع الشاعر عيسى جرابا صورة حسابه بموقع(سناب شات) الاجتماعي مع أبيات من شعره يقول فيها(من أجل أحبابي فتحت سنابي/ وفرشته بالحب والأطياب.. قبل السناب فتحت قلبي عاشقا/ أهلا فليس هناك من أبواب). وكما نلاحظ هنا من محتويات التغريدة المثبة لدى كل من وظفوها أنها تتقاطع مع مضامين الرسائل البصرية واللغوية التي سبق التوقف عندها، ويمكن أن نضيف هنا خاصية الحرية(حرية فضاء النشر الجديد) التي تُستنبط من العبارة التي اختارها الشاعر أحمد قران باقتباسه العبارة الشهيرة لعمر بن بن الخطاب رضي الله عنه. كما يُستنبط من تعليقه عليها بقوله:(جملة واحدة لكنها دستور حياة) إشارته لخاصية الاقتضاب والاختصار التي تطبع الفضاء النشري.

معرفات الشعراء البصرية واللغوية الإيحاء والدلالة:

من خلال الرصد السابق لمعرفات الشعراء البصرية واللغوية يلاحظ أن كلا من الشعراء عيسى جرابا ومُحَمَّد يعقوب وجاسم الصحيح لم يعرّفوا أنفسهم بشكل لغوي مباشر إلى قرائهم؛ وإنما اختاروا أبياتا شعرية تشير إلى شخصياتهم، ولم يذكر أيا منهم أنه شاعر أو له علاقة بالشعر. وعلى العكس من ذلك فعل الشاعر علي الحازمي الذي صدّر تعريفه بعبارة

([1]) مساحة التغريدة المثبة هي خاصية اختيارية مستحدثة بصفتها تطويرا من موقع (تويتر) تمكن المستخدم صاحب الحساب من اختيار إحدى تغريداته ليتم تثبيتها بحيث تظهر في بداية واجهة الحساب حسب المدة التي يرغب بها.

(شاعر له) ثم سرد دواوينه الشعرية المطبوعة باللغة العربية والمترجم منها إلى اللغات الأخرى. ومثله صدّر تعريفه أحمد الملا بكلمة شاعر وأورد في تعريفه أنه مؤسس مهرجان بيت الشعر. وأشار الشاعر أحمد قران إلى أن له(ثلاثة دواوين مطبوعة). وذكرت أشجان هندي ما يشير لعلاقتها بالشعر من خلال عملها(أستاذ مشارك الأدب والنقد الحديث). وبغض النظر عن إشارتي أشجان هندي وأحمد قرّان لعلاقتهما بالشعر فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إذا كان هذان الشاعران وشاعر كأحمد الملا مؤسس لمهرجان شعري، وشاعر كعلي الحازمي الذي توثق تغريداته ومعرفه أنه شارك في أكثر من خمسة مهرجانات شعرية دولية، إذا كان هؤلاء الشعراء الأربعة يتمسكون بالإشارة في تعريفاتهم إلى أنهم شعراء؛ لماذا يستغني الشعراء الثلاثة(يعقوب وجرابا والصحيح) عن ذكر ما يشير إلى أنهم شعراء؟ وهل فعلا تخلو معرفات الشعراء الثلاثة البصرية من أي إشارة لارتباطهم بالشعر؟

بالعودة إلى المعرفات البصرية نجد أن الشاعر الوحيد الذي يخلو معرفاه البصري واللغوي من أي إشارة إلى كونه شاعر هو الشاعر عيسى جرابا. فكلا الشاعرين(يعقوب) و(الصحيح) يوحيان في صورتيهما الشخصية إلى الإلقاء الشعري من خلال الوضعيتين اللتين يظهران فيها من خلف(مايك) الإلقاء. وهو ما يشترك في الإيحاء به بصريا الشاعر أحمد قران من خلال وجوده في مكتبته بين الكتب، وأوحى به (أحمد الملا) بصريا بطباعة عنوان ديوانه على خده، وأوحى به (الحازمي) في صورة منشور فوزه بجائزة شعرية، وكرّسته في أكثر من لقطة جادة أثناء إلقاء شعرها(أشجان هندي).

إن الخلاصة التي يمكن التوصل إليها بخصوص الشعراء الذين لم يذكروا في تعريفاتهم اللغوية علاقتهم بالشعر؛ هي أنهم اتخذوا من الرمزية اللغوية وسيلة لذلك، عن طريق جذب القراء بنماذج غير مباشرة. في حين يبدو أن (جرابا)أراد أن يتخذ من الرمزية البصرية وسيلة لذلك. من خلال صورة القدس التي كُتب على جانب منها اسمه. **وبذلك يلتقي الشعراء جميعهم في شقّي معرفاتهم البصرية واللغوية، المباشرة وغير المباشرة، في أنهم جميعا حريصون وواعون بأهمية هذا الوسيط النشري الجديد، وأهمية كافة شرائح القراء والمتابعين فيه، ولذلك ظهر وعيهم المبدئي بذلك منذ العتبات الأولية لحساباتهم. وإدراكهم لبوادر اختلاف طرق تلقي تجاربهم في طريقة تفاعلية جديدة مع القراء، وفي ملامح تشكل وعي جديد بأهمية هذا التواصل في سياقه التقني المحتشد بالمؤثرات البصرية والسمعية التي تضيف إلى تجاربهم على نحو ما سيتضح تاليا.**

توظيف الشعراء للمؤثرات السمعية والبصرية في منشوراتهم بموقع تويتر :

تحتشد حسابات الشعراء في مواقع التواصل ومنها موقع (تويتر) بالعديد من نماذج وأمثلة توظيفهم للمؤثرات السمعية والبصرية مع نصوصهم. وهذه الجزئية من البحث ليست بصدد حصر وإحصاء هذه النماذج بهدف دراستها وتحليلها؛ لأن هذا عمل يتطلب دراسات مستفيضة ومستقلة بحد ذاتها. لذلك فالأمثلة هنا غايتها بيان تنوع المؤثرات ما بين صوتية، وبصرية ثابتة ومتحركة.

١. توظيف المؤثرات السمعية:

فيما يتعلق بالمؤثرات السمعية أخذت تتنامى الإصدارات السمعية الصوتية للشعراء والتي منها على سبيل المثال إصدار الشاعر جاسم الصحيح لمختاراته الشعرية الصوتية، الذي أشار إليه في تغريدته المثبتة:(مختارات١: أول إصدار صوتي لي "مدة ساعتين" الرابط عبر تطبيق الراوي، تحميل النسخة الكاملة...). ومنها الإصدار الصوتي للشاعر علي

الحازمي الذي أشار إليه في تدوير لتغريدة له([1]) بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٥م. ولا يقتصر الأمر على الإصدارات فحسب، بل نجد إشارات الشعراء للمقاطع الصوتية القصيرة، كتدوير الشاعر أحمد الملا لتغريدة تحتوي رابط مقطع صوتي يتضمن تسجيلا لقصيدته مخبأ([2])، وإشارة الشاعر عيسى جرابا إلى حسابه بموقع(سناب شات) في تغريدة مثبتة بحسابه.

٢. **توظيف المؤثرات البصرية الثابتة(الصور الفتوغرافية والتصماميم):**

يُعد توظيف الشعراء لنماذج الفنون البصرية وبخاصة اللوحات الفنية التشكيلية، والصور الفتوغرافية وتصاميم (الفتوشوب) من الكثرة بحيث إنها وصلت إلى الحد الذي يصعب معه رصدها وإحصاؤها. ويكفي أن نشير هنا على سبيل المثال إلى نموذجين: النموذج الأول: تغريدة الشاعر علي الحازمي التي تشتمل على ثلاثة أجزاء: الأول: مقتبس مختصر من النص يظهر في المساحة الأساسية للكتابة بالتغريدة وهو قوله:(من كنت تنوي/ أن تواصل صوب نجمته الصعود/ قسا عليك .. وأنزلكْ). الجزء الثاني ويظهر فيه النص كاملا في (١٢)جملة تنتهي بالجزء المقتبس المختصر، ويظهر المقطع مكتوبا على خلفية تشف عن صورة فتوغرافية. الجزء الثالث: الصورة الفتوغرافية مستقلة وهي صورة لرجل مسن يجلس على مقعد وخلفه عصا وعند قدمه مروحة من سعف النخل. النموذج الثاني قصيدة(حكايا القمر الخيالي) للشاعرة مستورة العرابي التي يبدو فيها النص على خلفية سوداء يتوسطها القمر وفي يسار القصيدة امرأة بشعر غزير وفستان سماوي تستقبل القمر وظهرها إلى جه التصوير([3]).

([1]) ينظر حساب علي الحازمي (@AlhazmiA)بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٥م.

([2]) ينظر حساب الشاعر أحمد الملا(@AhmedAlmulla1) بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٥م، رابط قصيدة (مخبأ)
https://twitter.com/hashtag/%D9%85%D8%AE%D8%A8%D8%A3?src=hash

([3]) ينظر حساب الشاعرة: مستورة العرابي (@mim_ma16) بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٠م.

٣- توظيف المؤثرات البصرية المتحركة مقاطع(الفيديو): أخذ توظيف مقاطع الفيديو في التزايد والانتشار، في موقع تويتر على نحو ملحوظ خاصة بعدما صار من السهل([1]) على الشعراء تضمين وإرفاق تغريداتهم مقتبسات مصورة من مشاركاتهم في الأمسيات الشعرية التي يحييونها، أو مقاطع الفيديو التي تكون مستلة من لقاءات بعض القنوات التلفزيونية الفضائية مع الشعراء، أو المقاطع التي يصورها أصدقاء الشعراء لهم أثناء مشاركتهم الشعرية. ومن أمثلة توظيف مقاطع الفيديو في تغريدات الشعراء بموقع (تويتر) ما نجده لدى الشاعر الشاعر عيسى جرابا، في نموذج تغريدته المرفقة صورتها بهذه الصفحة؛ حيث يوظف مقطع فيديو يظهر فيه وهو يلقي قصيدة عن النبي ﷺ ضمن التغريدة نفسها التي احتوت بيتين مكتوبين هما:

(من نور هديك تشرق الأرجـــاء

وبطيب ذكرك تعبـق الأجواء

#ﷺ

أسرت بي الأشواق نحوك مثلما

بك كان نحو المقـــدس الإسراء)

ويضاف إلى هذا تفاعلات الشعراء مع أصدقائهم بتدوير مقاطع إلقائهم([2])، ونشر روابط البث الحي المباشر لمشاركات الشعراء في الأمسيات والمهرجانات الشعرية.

([1])خاصية إرفاق مقاطع الفيديو لم تكن متاحة عبر موقع تويتر منذ بداية تأسيسه، بل هي تطوير استحدثه الموقع.

([2]) ينظر على سبيل المثال حساب الشاعر مُحَمَّد يعقوب بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٥م تدوير مقطع إلقاء للشاعر مُحَمَّد التركي، وتدوير الشاعر يعقوب أيضا بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١٤م مقطعا لعبد الله العريني.

تفاعلات المتابعين البصرية والفنية مع منشورات الشعراء:

لم تعد إمكانية الاستفادة من التقنيات والمؤثرات البصرية والسمعية مقتصرة على الشعراء المهتمين بذلك. إذ أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي لجميع الشعراء إمكانية الاستفادة من التقنية البصرية والسمعية من خلال تطوع عدد من القراء والمتابعين الموهوبين في التصميم والمونتاج وغيرها من المواهب بهذا العمل.

ويعد أكثر القراء تفاعلا في مواقع التواصل الاجتماعي هم أولئك الذي يعيدون إخراج وإنتاج النصوص ممتزجة بالمؤثرات البصرية والصوتية ومن ثم يعيدون نشرها في هيئة ردود بإخراجهم الجديد لها. وتحفل حسابات الشعراء بالعديد من نماذج إعادة نشر نصوصهم في لمسات إخراجية جديدة من صنيع قرائهم ومتابعيهم؛ بعضها يتم فيه إعادة كتابة النصوص بخط يد القارئ، وبعضها يعاد تصويره وتسجيل إلقائه بأصوات القراء؛ ومن ثم نشره من قبل هؤلاء القراء؛ ليقوم الشعراء بعد ذلك بإعادة نشره للمرة الثالثة. كما نرى في النماذج المصورة التالية:

نماذج من تصاميم القراء والمتابعين لنصوص الشعراء:

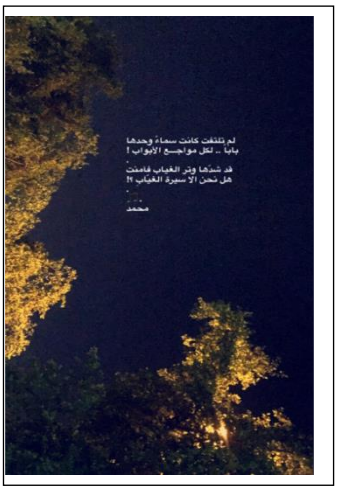

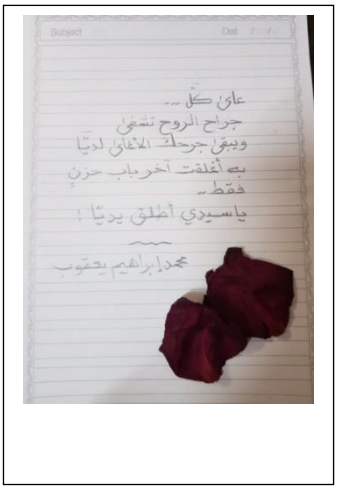

(ثانيا) أساليب تعامل الشعراء مع السمات التقنية للنشر في(تويتر)وطرق إدارتهم لمحتويات حساباتهم:

١ـ طبيعة المحتوى في حسابات الشعراء بين الطرحين العام والخاص:

في المدة التي حددتها الدراسة لمتابعة حسابات الشعراء والاطلاع على مضامين طرحهم بدت حسابات الشعراء مركزة على الطرح الخاص في الشأن الشعري والفني والثقافي. وهو ما يبدو تحديدا في حسابات الشعراء:(أحمد الملا، وعلي الحازمي، ومُحَمَّد يعقوب، وجاسم الصحيح، وعيسى جرابا). فأغلب هؤلاء الشعراء يتركز اهتمامهم حول نشر نتاجه الشعري، وأخبار مشاركاتهم الشعرية، وإصداراتهم الشعرية الجديدة، وأخبار مشاركات أصدقائهم الشعرية. وعلى العكس منهم جميعا يبدو حساب الشاعر أحمد قران الذي يغلب عليه الطرح في الشأن العام السياسي، والإعلامي، والوطني والاجتماعي، وباستثناء قضيتين ناقشهما –وهما(تجنيس المثقفين من مواليد السعودية) وخبر(تبرعه بمكتبته الخاصة إلى جامعة الملك عبد العزيز)– فإن مجموع(٣٦) تغريدة، و(١٢٢) تدويرا (إعادة تغريد)، معظمها طرح عام في قضايا اجتماعية ووطنية وسياسية وإعلامية وتعليمية، ورياضية، باستثناء بعض إعادات التغريد لنصوص عدد من الشعراء، وعدد قليل من الأخبار المتعلقة بالشأن الثقافي والأدبي، ولربما يعود السبب في ذلك إلى طبيعة التخصص الأكاديمي للشاعر (قران) المختص في الإعلام والاتصال([1]). وإلى حد قريب من هذا يميل حساب الشاعرة أشجان هندي، وبخاصة في (تدوير التغريدات) التي بلغت(١٠٨) خلال الفترة نفسها وهي من١/١٠/٢٠١٧ إلى ٣١/١٠/٢٠١٧م، وإن كانت تتميز وبخاصة في(التغريد) بطرح بعض القضايا الأدبية والإبداعية الخاصة المتعلقة بالشعر ونقده؛ كموضوع تعريف الشعر الذي خصته بما يقارب(١٥) تغريدة في يومين من مجموع (٢٨) تغريدة لها خلال الشهر نفسه([2])، إلى جانب نشر روابط لنصوص منشورة لها في الصحف. على أن متابعة حسابات الشعراء في الفترة الزمنية المحددة للبحث ينبغي أن لا يُغفل منها احتمالات انشغال الشاعر عن التغريد اليومي في الموقع؛ تبعا لانصرافه إلى اهتماماته البحثية أو ارتباطه بإدارة وتنظيم مناسبات وفعاليات فنية وثقافية، أو سفره لمشاركات خارجية. وغير ذلك من العوامل الخاصة التي من شأنها التأثير على معدل الحضور المستمر للشاعر في الموقع.

ومع الأخذ بكل تلك المعطيات التي قد تؤثر على معدل حضور الشاعر في الموقع فإنه يمكننا الاستنتاج مما تم رصده خلال فترة البحث الزمنية أن الطرح العام الذي يتسم به موقع (تويتر) لم يصرف الغالبية من الشعراء عن التركيز على الطرح الأدبي الشعري، وإن وجد توسع خارج هذا السياق فهو متعلق بالطرح الثقافي والفني. ويلاحظ أن دوائر اهتمامات الشعراء، تبدأ من الخاص المتعلق بأخبار الشاعر ونصوصه، التي تشكل أكثر من ٥٠% من طرحه، فدائرة الشعر والأدب، والشأن الثقافي والفني بما نسبته ٤٠%، و١٠% للتعالق مع قضايا الشأن العام. وبهذا نجد أن ما نسبته ٩٠% من حسابات الشعراء يقع محتواها ضمن دائرة الشعر والأدب والثقافة والفن. وأن الشعراء أيضا لم يغفلوا في النسبة المتبقية عن التفاعل مع المناسبات والأحداث العامة بمجتمعهم الجغرافي، ومحيطهم النشري الكوني الجديد.

([1]) ينظر حساب الشاعر أحمد قران الزهراني(@ahmedqurran) في الفترة من ١/١٠/٢٠١٧ إلى ٣١/١٠/٢٠١٧م.

([2]) ينظر حساب الشاعرة أشجان هندي(@AshjanHndi) في تاريخ ٩/١٠ و١٠/١٠/٢٠١٧ حيث بلغت تغريداتها وردودها حول تعريف الشعر (١٥) تغريدة.

٢ـ انعكاس السمات والمحددات التقنية للموقع على استخدامات الشعراء:

من سمات موقع(تويتر) أنه صمم برمجيا لتعزيز ثقافة الاختصار والكتابة الموجزة السريعة، الملائمة للتصفح السريع المتماشي مع سمة العصر. وهذه الطبيعة التقنية من شأنها أن تلقي بظلالها على طبيعة استخدامه؛ بصفة ذلك ثقافة تواصلية قائمة على الإيجاز والنشر الخاطف الذي لا يستغرق سوى ثوان معدودة متناسبة مع تنوع الطرح السائد والقضايا اللحظية، حيث يوجد بالموقع في الوقت نفسه مئات الآلاف من المغردين بينهم المشهورين في شتى المجالات(السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية، والرياضية) وملايين المتابعين من الجمهور العام.

أ ـ تعامل الشعراء مع محدودية وتقنين مساحة الكتابة وعدد الأحرف:

في ضوء تلك المواصفات والشروط التي صمم موقع تويتر من أجلها من البديهي أن ينعكس أحيانا ضيق بعض الشعراء بهذا المحدد. وسواء أ ظهر ذلك على شكل تلميحات في كتاباتهم وتعليقاتهم المباشرة، أو انعكس على طريقة صفهم وتنسيقهم لأبياتهم الشعرية. فمن الأول ما نجده لدى الشاعر عيسى جرابا الذي غرد في رد على أحد متابعيه قائلا:(١٤٠ حرفا تضيق عن إيصال الفكرة..وهنا الفكرة واضحة والأسلوب صحيح مع تقدير محذوف لتسع المساحة... شكراً لك.)([١]). ومن الثاني ما نجده لدى الشاعر(حسين عجيان العروي) الذي غالبا ما تكون طريقة كتاباته وصفّه للأبيات الشعرية في تغريداته شبيهة بهذا الشكل:

(ياصديقي،ليس هذا زمني/سفري
طال،وضلَت سفني!)
(كلُ ما أعلم أني فكرة/زرقة
البحر،عليها،تنحني)
فرصة ممطرة،أطلبها/ ربَما
أزرع،فيها،وطني!) العروي

حيث يبدو من طريقة الكتابة وصف الكلمات في المقطع السابق أثر ضيق المساحة على شكل الكتابة لدى (العروي). فظهرت بعض الكلمات مفصولة بالفاصلة دون مسافة، وحرف النداء ملتصق بالمنادى، وبداية الشطر بكلمة في السطر السابق. حتى حركة الشدة المهمة في بعض الكلمات لا تكتب ويكتفى بالحركة دون شدة([٢]). على أن ذلك لا يعني أن الشاعر(حسين عجيان العروي) وغيره من الشعراء لم يبتكروا حلولا للالتفاف على هذا المحدد التقني(محدودية عدد الكلمات بالتغريدة) من خلال إدراج النص في مساحة أطول بعد أخذ صـــــورة للنص من مفكرة جهازه، أو عبر

([١]) ينظر حساب الشاعر عيسى جرابا(@easa_graba) بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٩م.

([٢]) ينظر حساب الشاعر حسين عجيان العروي(@hoj_1) بتاريخ ٢٠١٧/٩/٤.

أخذها من صفحات كتاب، كما يبدو من الصور المرفقة من حساب الشاعر حسين عجيان العروي.

ومن الحلول الأخرى التي لجأ إليها الشعراء تقسيم أبياتهم الشعرية وتجزيء نشرها على أكثر من تغريدة مثلما نجده لدى الشاعر جاسم الصحيّح الذي قسّم أبيات قصيدة واحدة على أكثر من تغريدة، كما يبدو من الصور المرفقة:

وإذا كست أثرا سلبيا لسمة تسين حدد [illegible] في بداية تحمل الشعراء معها؛ فإن السمة نفسها قد أحدثت آثارا إيجابية لديهم، بعد تعوّد الشعراء تدريجيا عليها بمرور الوقت؛ لتكون كتاباتهم أكثر انسجاما وتطويعا للمساحة. حيث استثمر بعض الشعراء ذلك التقنين؛ ليصبح ميزة جديدة ؛ مثلما نجده لدى الشاعر مُحَمَّد يعقوب الذي صار يكتفي ببيت شعري واحد، أو بيتين، وبمجموع أحرف يتراوح ما بين(٩٠ إلى ١١٠)حرفا، ليستفيد من هذه التغريدات الشعرية إثر قيامه بجمعها لاحقا في ديوان شعري حمل مسمى:(متاهات)([1]). لم يزد فيه على ما نشره في حسابه بموقع تويتر؛ سوى إضافة عناوين للتغريدات، محولا إياها أي كل تغريدة إلى صفحة(مقطوعة شعرية)

([1]) يعقوب، مُحَمَّد إبراهيم، توهان(ديوان شعر) دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض ٢٠١٧م.

بالكتاب. ويستطيع المتابع أن يقارن بين حجم وشكل النص في الكتاب، وشكل النص في التغريدة ليجد أنها نفسها، كما يبدو ذلك بكل وضوح من خلال النظر في الصورتين المرفقتين أدناه: حيث إحداهما صورة لصفحة من كتاب(متاهات)، والأخرى لإحدى تغريداته بحسابه.

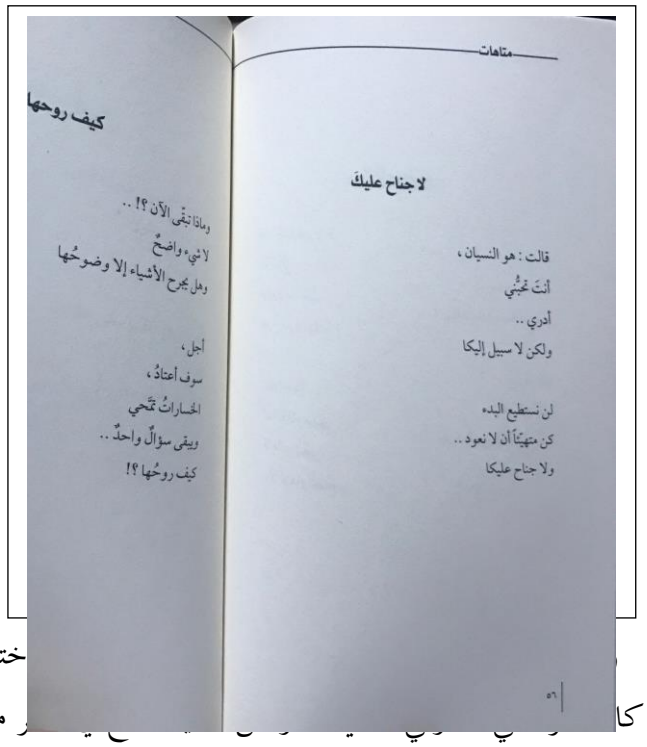

ختيار الجمل الـ مائدهم المطولة كا ر من صفحة قوله:

(أغلقت للشجن المسافر في فؤادي شارعا، وفتحت للنايات بابْ..في الأمسيات الدافئات وجدتُّني، وأنا وجدتُكَ ـ دون أن تدري ـ وجدتُكَ في الغيابْ)([1]). وثمة شعراء تناسبت هذه المساحة المقننة للتغريدة مع نمط نصوصهم الومضية المكثفة الموجزة؛ كالشاعر أحمد الملا الذي ينشر في تغريدة له هذا النص الومضي:(تعال/ لن أخذل نفسي كي أخذلك/ تعال معي/ تعال إلى جداري/ تعال لنعبر معا/ أجمل ما في هذا الطريق/ أنه يسعنا سواسية/ ويغفر)([2]). ويكتب في تغريدة أخرى أكثر اختصارا قائلا:(الأرق/ يصقل القناديل/ يفلق الفجر/ ويمتص الندى)([3]) وفي ثالثة كتب:(يا ندمي/ يا سيد الضواري/ لم أدرِ أن ذئباً صغيرا/ رميته خلفي/سيربّي/ كل هذه الذئاب)([4]).

ب: الكتابة والنشر وفق أنساق مضمونية:

ثمة ظاهرة جديدة آخذة في التشكل عبر موقع(تويتر) هي الكتابة والنشر وفق أنساق موضوعاتية معينة إما بشكل فردي يتجلى من خلال الشاعر الواحد حينما يختار موضوعا ويستمر في الكتابة فيه بشكل دوري زمني، وإما بشكل جماعي عن طريق الكتابة والنشر تحت وسم معين. فمن الأول: ما جسده الشاعر عيسى جرابا الذي دأب على

([1]) ينظر حساب الشاعر علي الحازمي(@AlhazmiA) في تاريخ ٢٠١٧/١٠/١٥م.

([2]) ينظر حساب الشاعر أحمد الملا(@AhmedAlmulla1) في تاريخ ٢٠١٧/١٠/٣م

([3]) السابق في تاريخ ٢٠١٧/١٠/٢١م

([4]) السابق التاريخ نفسه.

مفاتحة متابعيه وقرائه بأبيات شعرية يومية من نظمه تكون في مضمون تحية صباحية، وبيتين أسبوعيين(كل جمعة) في مضمون(الصلاة على النبي ﷺ ومناقبه)([1])؛ ولا يستبعد أن يقوم الشاعر بجمعها وطباعتها في ديوان؛ خاصة أنها تندرج تحت موضوع واحد يجمعها. وفي هذا السياق والنسق نجد الشاعر مُحَمَّد يعقوب – قسم ديوانه الذي أشير إليه آنفا (متاهات) – إلى حزم مضمونية داخل الديوان؛ في قالب منظومة من المتاهات التي كان يغرد وينشر في حسابه في الموقع تحتها؛ ومنها:(متاهة روحها، متاهة عينيها، متاهة تفاصيلها...متاهة الحنين، متاهة الغياب...الخ) ([2]).

ويبدو التشكل الثاني للظاهرة السابقة من خلال النسق الجماعي المستفيد من(تقنية الوسم/الهاشتاق). حيث كثيرا ما نجد بعض الشعراء يدرجون تغريداتهم الشعرية تحت(أوسام معينة)؛ (أوسام أدبية) تكون الكتابة فيها مشتركة: كوسم #ﷺ، ووسم#صباح_الخير، أو وسم (أدب): كـ #أدب_الفقر، أو #أدب_السفر أو #نمير_البيان، وغيرها من الأوسام. وهذا التشكل يكون جماعيا حينما يشترك مجموعة من الشعراء في هذا الوسم أو ذاك. وهي ميزة تسهّل جمع ما يكتبه كل المشاركين في الوسم، كما تسهّل العثور عليه عند القيام بعمليات بحث عن الموضوعات والكلمات في الموقع. وقد استغل عدد من الشعراء هذه الميزة فصار يوقع تغريداته ضمن وسم يكون خاصا به غالبا ما يكون مكونا من اسمه، كوسم (#مُحَمَّد_يعقوب) أو (#عيسى_جرابا). وهو عمل يمكّن الشاعر مستقبلا من الجمع والعثور على كل التغريدات التي تقع تحت ذلك الوسم المعين بسهولة؛ بدلا من البحث عن كل تغريدة على حدة بشكل يدوي تقليدي. كما أن هذه الظاهرة من منظور الدرس والنقد الأدبي تصلح مستقبلا لتكون مجال دراسات مستقلة عن محتواها إما بشكل تقليدي الدرس، أو حديث على افتراض ما قد تتحول وتتنامى وتتفرع إليه الظاهرة من أنماط وأنساق مستجدة قد يكون التأليف الجماعي أحد تمظهراتها.

(ثالثا)أنماط تفاعلات الشعراء مع المتابعين/القراء في موقع تويتر:

أ/ التوالدية المستمرة لأعداد القراءات والقراء والمشاهدات والمتابعة للنص المنشور:

سبقت الإشارة في بداية هذا البحث إلى أن النشر الاليكتروني للإبداع وتلقيه اختلف بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي عما كان عليه النشر الاليكتروني قبل ظهورها([3]).

ولذلك فإن كثيرا مما قيل عن القارئ الرقمي سابقا قبل ظهور منصات التواصل بنمطيه(المقيد والحر)، ومتانة الشراكة التي وصل إليها، وتجاوز بها مكانته السابقة للمتلقي الورقي في نظرية التلقي لدى منظريها، ولدى منظري التلقي الرقمي([4]) –يبدو اليوم أن كثيرا مما قيل سابقا بحاجة ماسة إلى مراجعة من واقع أنماط وأشكال التلقي المغايرة في مواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيما المواقع التي لا تقنن أعداد المتابعين بسقف معين أو تقيدهم بالحصول على إذن من

([1]) ينظر حساب الشاعر عيسى جرابا(@easa_graba). ينظر ص١٦ من هذا البحث.

([2]) ديوان متاهات مصدر سابق.

([3]) ينظر ص ٣-٤ من هذا البحث.

([4]) ينظر كل من: يونس، إيمان، تأثير الانترنت على أشكال الإبداع والتلقي ص٢٠٨ – ٢١٣. و يقطين، سعيد، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان ٢٠٠٨م.

صاحب الحساب. فقد أدى هذا إلى ظهور نمط من التلقي والتفاعل والمتابعة المفتوحة والمتجددة والمتشعبة غير المحدودة في موقع(تويتر) تحديدا وإلى إمكانية تلقي النص الشعري بأعداد مشاهدات تصل إلى ملايين المرات.

ولنا أن نتخيل ونحصي في سياق التلقي التفريعي والمتشعب الذي يتميز به موقع(تويتر) أن (تغريدة واحدة) تشتمل على بيتين شعريين ـ على سبيل المثال ـ حظيت بمجموع تفاعل .(٢١٨) تفضيلا و(١٤٣) تدويرا، فإن هذه التغريدة على أقل تقدير في العدد من المتابعين للقارئ العادي الواحد الذي لديه فقط(١٠٠) متابع. فإن هذه التغريدة ستظهر لدى كل متابعي ومتابعات هذا المتابع، ويصل مجموع قرائها إلى عدد(٣٦١,٠٠٠). فإذا قدرنا أن من بين هؤلاء المتابعين لمتابعي الشاعر، من سيتحولون إلى متابعين مباشرين له، وأن الشاعر يحظى أساسا بخمسة آلاف متابع([1]) من القراء الصامتين الذين لم يتفاعلوا مع هذه التغريدة، وقد تفاعلوا سابقا أو سيتفاعلون مع غيرها لاحقا؛ وأن من بينهم من لديه مئات وآلاف من المتابعين، وأن هذه ما هي إلا تغريدة واحدة من متوسط(عشر تغريدات) يومية – فهل لنا حينها أن نتوقع ونحصي الأعداد التي يصل إليها هذا الشاعر بهذه التغريدة. وهذا كله عدا إمكانية ربط التغريدة بحسابات أخرى للشاعر بمواقع تواصل اجتماعية أخرى، وعدا منشوراته ومقاطعه الأخرى التي ينشرها في مواقع التواصل الاجتماعية الأخرى. إذن فنحن أمام سلسلة لا نهائية من توالد المتابعين وتجدد وتزايد القراءات والقراء المتابعين.

ب/ التفاعلات الحرة والنقاشات المباشرة المفتوحة بين الشاعر والمتلقي:

مما يميز مواقع التواصل أنها فضاءات متنوعة مفتوحة، وأن تحديثاتها أي تجدد ما يظهر فيها من مواد منشورة يتم بشكل دائم ومستمر على مدار الدقيقة والثانية. وأن التغريدات تظهر للمتابع وفق التنوع الذي يتابعه من كل الحسابات، وهذا ما يدفع ملل البقاء لعامة المتابعين في موقع تويتر من أن يظلوا مرتهنين لحسابات وأسماء محددة مهما كانت جدة وأهمية منشوراتها. وإلى هذا يتميز موقع تويتر كما تقدم بإمكانية وصول التغريدة لأي قارئ سواء أ كان مشتركا باسمه الحقيقي أم مشتركا باسم مستعار، وأن الجميع تظهر تعليقاتهم في اللحظة نفسها، ولا يمكن برمجة الردود والتعليقات لتظهر عقب اطلاع صاحب الحساب عليها ومن ثم السماح بنشرها أم لا([2])؛ والإمكانية الوحيدة المتاحة فيما يتعلق بحجب التعليق غير المرغوب فيه تتمثل في حظر هذا المتابع، فلا يعود بإمكانه التعليق مرة أخرى.

ولتوضيح هذه الحالات التي هي من سمات التلقي التفاعلي ننظر هنا في تعليقين مأخوذين من حساب الشاعر عيسى جرابا يجسدان ما سبقت الإشارة إليه ويجسدان في الوقت نفسه وعي الشاعر بهذه الخاصية(خاصية النشر والتلقي التفاعلي) وكيفية تعامله معها.

فالتعليق الأول يحكي فيه أحد المتابعين ما حدث له مع أحد الشعراء عندما علق على تغريدة له فقام الشاعر بحظر هذا القارئ؛ لأنه لم يتقبل تعليقه ورده. وهنا نجد رد وتوضيح الشاعر عيسى جرابا لهذا القارئ وبيانه لرأيه في موقفه من رد فعل

([1]) هذا العدد تقريبي علما أن هناك شعراء تجاوز عدد متابعيهم الـ(٥٠) ألف متابع كجاسم الصحيح، وعيسى جرابا، وبعضهم يتجاوز عشرة آلاف متابع كمحمد يعقوب، وأشجان هندي.

([2]) في بدايات ظهور مواقع الانترنت الشخصية والعامة، كان يمكن لصاحب الموقع أن يبرمج نشر الردود والتعليقات من قبل القراء على منشوراته عقب اطلاعه الخاص عليها ومن ثم يمكنه نشر ما يرغب فيه منها، أو عدم نشره.

ذلك الشاعر. وهو موقف يثمّن للشاعر(جرابا) ؛ الذي مارس حقه في الرد والتوضيح؛ من الجهة التنظيرية، كما أنه من الجهة العملية لم يقم بما قام به الشاعر الآخر من حظر المتابع. علما أن متابع الشاعر (جرابا) امتدح وفضل أبيات غيره التي وردت في سياق تعليقات على شعره. كما يبدو من الصور المرفقة.

أما على مستوى النقاشات فقد أظهرت تتبع حسابات الشعراء نمطا من القراء على مقدرة من المشاركة في إبداء وجهات نظرهم، في أكثر القضايا تخصصية كماهية وتعريف الشعر، وتبادل الردود مع الشعراء أكثر من مرة، كالنقاش الذي دار بين الشاعرة أشجان هندي ومتابعيها على حسابها([1]). وهذه الردود قد يكون أصحابها من المهتمين غير المعروفين للنخبة المثقفة، فكان النشر والتلقي للشعراء عبر مواقع التواصل الاجتماعي فرصة لأن يبرزوا ما لديهم من معارف وقراءات وآراء. بل فرصة لاكتشاف مواهب بعضهم ممن قد تشجعهم النقاشات والعبارات المحفزة على إظهار ما لديهم من كتابات.

ج/سلطة القراء المتابعين في الانتقاد:

لم يعد المتابعون في نمط التلقي التفاعلي مقتصرين ومكتفين بالفرجة أو القراءة الصامتة والمواقف المحايدة، وإنما أخذت جرأتهم في تزايد وتصاعد إلى الحد الذي لا يمنع القراء والمتابعين البسطاء منهم من إبداء آرائهم ومواجهة الشعراء المعروفين بها. وبات للمتابعين سلطة إبداء الرأي إلى الحد الذي قد يدفع بالشاعر إلى حذف الأبيات التي انتقدها القراء، ويجسد هذا تغريدة لأحد الشعراء نشر فيها أبياتا، كانت أولى التعليقات عليها تنتقد شطرا فيها، فكان رد فعل الشاعر الاستجابة للنقد وحذف التغريدة. ومثل هذه التغريدات المحذوفة لا يمكن الاستشهاد بها، مالم يتم الاحتفاظ بصور منها من قبل الباحث المهتم فور نشرها وقبل حذفها من قبل الشاعر(مع تعليقاتها التي ستحذف تلقائيا)،كما يبدو من

([1]) سبقت الإشارة لذلك: ينظر متن الصفحة (١٨) وهامش رقم ٢ بهذا البحث.

الصورتين المرفقتين، اللتين تم معالجتهما من قبل الباحث لإخفاء كل ما من شأنه الإشارة لحساب الشاعر أو القراء المعلقين، كما يبدو من الصورتين المرفقتين أدناه.

إن كل هذه الأنماط والنماذج التي سبق استعراض عينات منها؛ لحالات ومستويات تلقي الشعراء ومتابعة حساباتهم في موقع تويتر، والتفاعل المتبادل فيما بينهم والشعراء؛ ما هي إلا أمثلة قليلة لما تمتلئ به حسابات الشعراء من أمثلة كثيرة ومتنوعة؛ علما أن المادة التي تشكلت في الفترة التالية للمدة الزمنية المختارة لعينة البحث قد أخذت في التزايد والتفرع والتنامي؛ مما يجعلها مادة خصبة للبحث والدراسة وفق أكثر من منظور.

مكتسبات توظيف الشعراء لموقع التواصل(تويتر) في نشر تجاربهم:

حينما ننظر إلى كل ما تقدم استعراضه من ملامح وسمات وإيجابيات تحققت للشعراء من خلال حضورهم ووجودهم في موقع التواصل الاجتماعي(تويتر) وما آل إليه نشر تجاربهم الشعرية في هذا الموقع من منظور سيميائي بوصفه تشكلا يثري مفهوم (فضاء النص)؛ فإننا هنا نكون إزاء مستجدات نصية تدعمها الأطروحاتُ النقدية السيميائية التي حاولت على "اختلاف منطلقاتها وتباين تصوراتها وتعارض رؤاها وتقاطع اتجاهاتها وتداخل مفاهيمها، أن تتخذ من كل مظاهر الحياة موضوعا لها، ومن كل أشكال الفنون كالسينما والمسرح والأدب مسرحا لها، ويعتبر النص الأدبي من الفضاءات الثرية بشحنات تمتزج فيها مختلف التموجات، من حيث كونه بنية ذات طبقات عميقة/سطحية فوقية تحتية... وعالما تولد فيه الأسطورة والحلم، وأنه مستويات تعتلج فيه شرايين وأنسجة، وليس نظاما لغويا مغلقا"([1]). وإلى جانب هذه المقاربات التي حاولت أن تثري النظر إلى النصوص الأدبية عامة والشعرية خاصة من خلال تعالقاتها الفنية مع مختلف الفنون البصرية وغيرها — فالمقاربات السيميائية قد عززت – من قبل – توسيع النظر إلى النص – لا بصفته نظاما لغويا فحسب – وإنما بصفة منظوره الأوسع من حيث كونه(فضاء نصيا)؛ يُنظر فيه إلى(أيقونية الفضاء)، أي من خلال كامل الحيز الورقي الطباعي المحايث للنص(الفراغات والبياض والتحبير و العتبات والنصوص الموازية للنص).

([1]) فيدوح، عبد القادر، دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٣م ص١٨.

وهنا نجد أن ذلك الثراء والتنوع الذي تبحث عنه المقاربات السيميائية في النصوص الورقية المطبوعة قد بات متجليا وماثلا في منشورات الشعراء بحساباتهم في موقع التواصل(تويتر). وبناء عليه فإن محلل الشعر سيجد مادة ثرية في تناول تجارب الشعراء في فضاءاتها النشرية الجديدة، حينما يتم النظر إليها من جهة؛ وفق تنوع المنظورات السيميائية والسيموطيقية([1])، مثلما تقدم آنفا. ووفق المنظورات التداولية، وجماليات التلقي.

فمن حيث المنظور التداولي التواصلي ثمة متغيرات جديدة في معطيات عملية التواصل المعروفة استنادا إلى نظرية التداول من خلال مقولاتها الأساسية:(المسلمات الحوارية)، و(المحتويات القضوية)، و(القوى الإنجازية). وهذه المتغيرات النشرية الجديدة من المرجح أنها تضيف مقومات مستجدة إلى عناصر عملية التواصل وفق نظريتي:(الملاءمة والقالبية) بين طرفي عملية التواصل:(الشاعر المرسل والمتابع المستقبل)([2]). وخاصة حينما نأخذ بعين الاهتمام ما تؤدي إليه كل هذه المؤثرات التي صار يتم معها تلقي النص الشعري في سياقه النشري الجديد عبر موقع التواصل تويتر، وفق ما تم رصده من مظاهر بصفحات هذا البحث.

وأما من حيث جماليات التلقي ففي ضوء ما عرض من نماذج وأمثلة وحالات توظيف؛ سواء أكانت من قبل الشعراء أنفسهم، أم كانت من قبيل تداخلات المتابعين القراء – بموافقة وقبول من الشعراء من خلال إعادتهم لنشر نصوصهم وفق قوالب وهئيات جديدة – هذا التوظيف يمثل حضورا مواكبا للوسيط النشري الجديد في أشكال أكثر جاذبية بموقع تواصل عام؛ فيه المختص وغير المختص. وهذا التوظيف أيضاً من شأنه أن يكون الأكثر ملاءمة –خاصة لو نظرنا إليه من وجهة نظر تلقي المتابع العادي الخبير بمواقع التواصل، وعوامل اجتذاب عامة القراء والمتابعين من غير النخبة المهتمة بالشعر.

وهذا كله من شأنه توسيع دوائر تلقي الشعراء، وكسر دائرة تلقيهم النخبوي بما يجعلهم يتخطون نحو الحضور الجماهيري الذي يعوض ما يمر به الشعر من فتور تلق في العالم الواقعي بشقيه:(المنبري)، والطباعي. وهو ما تعززه (أعداد مشاهدات التغريدات المصحوبة بمقاطع الفيديو لإلقاء الشعراء بكافة أشكالها(التوثيقية التي تكون تصويرا للأمسيات

([1]) أشار **محمد مفتاح في (دينامية النص) إلى ضرورة تنبه محلل الشعر إلى النقطة** التي يحتاج عندها المحلل أن يخرج من دائرة السيمياء اللغوية إلى السيموطيقيا عندما ينوب الأيقون(غير اللغوي) مكان التعبير اللغوي (أيقون قف، أو رجلا مقطوع الرأس، أو واقفا على رجل واحدة، أو كرسيا مزخرفا..أو أي شيء آخر). مشيراً إلى أن هذه الوقائع البصرية واللابصرية لم تنل حظها من الدراسة والتصنيف، مثلما حظيت به الوقائع السمعية في مختلف الثقافات". **ينظر: مفتاح،محمد، دينامية النص تنظير وإنجاز، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ٢٠١٧م ص٩٨.** ونحن هنا لا نتحدث عن مجرد رموز أيقونية بصرية بسيطة؛ وإنما نتحدث عن قالب نشري جديد وظف فيه الشعراء مختلف المؤثرات مع ما ينشرونه من نصوص، فباتت هذه النصوص منشورات جديدة في قوالب تختلف قواعد التواصل فيها بهذا الوسيط النشري الجديد(تويتر) عما كانت عليه قبل النشر فيه.

([2]) المقصود بالمستويات المستجدة هنا وفق نظريتي:(الملاءمة)، و(القالبية) هي ما تتعلق برصد وقائع الحياة الذهنية، وتفسير طرق المعالجة الإخبارية، والأنظمة المتخصصة في معالجة المعطيات المستمدة من(اللواقط)؛ سواء كانت من المجال البصري أم اللغوي أم السمعي...الخ) وعلاقة ذلك بعمليات التأويل من خلال الأنظمة المركزية. للمزيد من التفصيل حول هذه المستويات ينظر: **صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت لبنان ٢٠٠٥م ص٣٤-٣٩.**

الحية، أو المسجلة التي يعرضها الشعراء لاحقا). ومثل هذه المقاطع تحظى بنسب مشاهدات عالية على نحو ما مرّ سابقاً في مقطع (فيديو) الشاعر عيسى جرابا الذي تجاوزت مشاهداته أكثر من تسعة آلاف مشاهدة، علما أن هذا الرقم قابل للازدياد مع مرور الوقت وتداول التغريدة بين المتابعين([1]). إلى جانب ما في خاصية البث المباشر لفعاليات الشعراء من خلال حساباتهم من تعويض لظاهرة العزوف([2]) عن الحضور المباشر للجمهور بالأمسيات الشعرية المنبرية؛ وخاصة البث الحي للفعاليات التي يشارك فيها الشعراء في مناطق بعيدة أو مهرجانات خارج بلدانهم. فهذا البث المباشر أو نشر الروابط الخاصة به – في تغريدات الشعراء بحساباتهم مع ما يبثونه من تغريدات إعلانية مسبقة عن موعد بث الفعاليات؛ أو ملخصات وتغطيات لاحقة – أمر يمكّن الجمهور الأوسع خارج مكان الفعالية من متابعتها، وتلقيها في الوقت نفسه، أو عقب بثها في وقت لاحق.

يضاف إلى ذلك الإيجابيات العديدة التي سبق التطرق إليها في ثنايا البحث؛ كالكتابة والنشر وفق الأنساق الموضوعاتية، وإفادة الشعراء من تأقلمهم مع سمات الاختصار والاقتضاب وتقنين عدد الأحرف؛ وغيرها من الإيجابيات الأخرى. كل ذلك ولا شك يؤكد المكتسبات المتنوعة، والقيم العديدة الإيجابية لتوظيف الشعراء لمواقع التواصل الاجتماعية في نشر تجاربهم؛ ولا سيما أنموذج تجارب الشعراء المنشورة في موقع(تويتر)([3]).

([1]) ينظر ص١٦ من هذا البحث. علما أن نشاط التغريدة وتداولها قد يتجاوز هذا الرقم بأضعاف المرات.

([2]) عن حالة العزوف هذه وما طرأ على التلقي التقليدي للشعر العربي ينظر كتاب مجلة الفيصل:(مآلات الشعر العربي: هل غادر الشعراء من متردم) ملف العددين(٤٧٩-٤٨٠) ٣١أكتوبر ٢٠١٦، كتاب الفيصل.

([3]) لا تقتصر إيجابيات النشر في مواقع التواصل على موقع (تويتر)، بل تتجسد في غيره من المواقع كموقع (فيسبوك) ويعود تفاوت الإقبال على موقع تواصل دون غيره تبعا لتفاوت الإقبال على نوعية المواقع ذاتها من بلد إلى آخر. فإذا كان (تويتر) أكثر شيوعا في السعودية وبلدان الخليج، فإن (فيسبوك) أكثر شيوعا في مصر على سبيل المثال. ينظر في هذا الصدد(تحقيق: مؤمن مُحَمَّد بصحيفة البيان الأماراتية بتاريخ ١٨ ديسمبر ٢٠١٨ مع مجموعة من أبرز الشعراء بعنوان (حدائق الشعر تزهر على ضفاف فيسبوك).

المصادر والمراجع

المصادر:حسابات الشعراء في موقع تويتر:

١ـ الشاعر: جرابا، عيسى(@easa_graba).

٢ـ الشاعر: الحازمي، علي(@AlhazmiA).

٣ـ الشاعر: الزهراني، أحمد قرّان(@ahmedqurran).

٤ـ الشاعر: الصحّيح، جاسم(@sihayijm)

٥ـ الشاعرة: العرابي، مستورة(mim_ma16)

٦ـ الشاعر: العروي، حسين عجيّان(@hoj_1).

٧ـ الشاعر: الملا، أحمد(@AhmedAlmulla1).

٨ـ الشاعرة: هندي، أشجان(@AshjanHndi).

٩ـ الشاعر: يعقوب، مُحَمَّد إبراهيم(@mohyag6)

المراجع:

١ـ إيكو، امبرتو، سيميائيات الأنساق البصرية ترجمة مُحَمَّد النهامي مُحَمَّد أودادا، دار الحوار للنشر والتوزيع ٢٠١٣م.

٢ـ بنكراد، سعيد، السميائيات، مفاهيمها وتطبيقها، دار الإيمان الرباط ٢٠١٥م.

٣ـ صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،الطليعة بيروت لبنان ٢٠٠٥م

٤ـ فضل، صلاح، قراءة الصورة وصورة القراءة، دار الشروق، مصر١٩٩٧م.

٥ـ فيدوح، عبد القادر، دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، الناشر، ديوان المطلوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٣م.

٦ـ علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي(فصل: ثقافة الإبداع الفني وعلاقى الفن بالتكنولوجيا ص٤٨٥ــ٥٠٥) سلسلة عالم المعرفة(٢٦٥) الكويت ٢٠٠١م

٧ـ مفتاح، مُحَمَّد، دينامية النص تنظير وإنجاز، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ٢٠١٧م

٨ـ يقطين، سعيد، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان ٢٠٠٨م.

٩ـ يعقوب، مُحَمَّد إبراهيم، توهان(ديوان شعر) دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض ٢٠١٧م

١٠ـ يونس، إيمان، تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، الأردن عمان، فلسطين، رام الله ٢٠١١م.

الرسائل والأبحاث المخطوطة:

١١ـ الفضلي، سعدية محسن عايد، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، كلية التربية، جامعة أم القرى ٢٠١٠م

١٢ـ المحسني عبد الرحمن، الصورة والحالة الشعرية على تقنية (واتس آب) دراسة سيميائية تحليلية، جامعة الملك خالد ٢٠١٧ بحث مخطوط مقدم للنشر المحكم.

الدوريات:

١٣ـ صحيفة البيان الأماراتية، تحقيق صحفي:مؤمن مُحَمَّد:(حدائق الشعر تزهر على ضفاف فيسبوك). تاريخ العدد ١٨ ديسمبر ٢٠١٨م.

١٤ـ مجلة الفيصل، كتاب الفيصل:(مآلات الشعر العربي: هل غادر الشعراء من متردم) ملف العددين(٤٧٩-٤٨٠) ٣١أكتوبر ٢٠١٦م.